

سورة النازعات

مكية كلها بإجماعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

{وَأَلْتَرَعْتَ عَزَقًا * وَاللَّشِيطَاتِ تَشْطَأًا * وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا * فَالَسَّيْقَاتِ سَبْقًا * فَلَمُدَّبَّرْتَ أَمْرًا *
يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ * تَتَّبِعُهَا الرِّادِقَةُ * قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ * يَقُولُونَ أَإِنَّا
لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفْرَةِ * إِذْ دَاكُتْ عِظْمًا تَّخِرَةٌ * قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرَّرْتَ حَسِيرَةً * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَجْدَةٌ
* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ }

قوله تعالى: {وَأَلْتَرَعْتَ} فيه سبعة أقوال:

أحدها: أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار، قاله علي، وابن مسعود، وروى عطية عن ابن عباس قال:

هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وبه قال مسروق.

والثاني: أنه الموت ينزع النفوس، قاله مجاهد.

والثالث: أنها النفس حين تنزع، قاله السدي.

والرابع: أنها النجوم تنزع من أفق الى أفق تطلع ثم تغيب، قاله الحسن، وقتادة، وأبو عبيدة،

والأخفش، وابن كيسان.

والخامس: أنها القسي تنزع بالسهم، قاله عطاء، وعكرمة.

والسادس: أنها الوحوش تنزع وتنفر، حكاه الماوردي.

والسابع: أنها الرماة، حكاه الثعلبي.

قوله تعالى: {عَزَقًا} اسم أقيم الإغراق. قال ابن قتيبة: والمعنى: والنازعات إغراقا، كما يغرق

النازع في الفوس، يعني أنه يبلغ به غاية المد.

قوله تعالى: {وَاللَّشِيطَاتِ تَشْطَأًا} فيه خمسة أقوال.

أحدها: أنها الملائكة. ثم في معنى الكلام قولان. أحدهما: أنها حين تنشط أرواح الكفار حتى تخرجها

بالكرب والغم، قاله علي رضي الله عنه. قال مقاتل: ينزع ملك الموت روح الكافر، فإذا بلغت ترقوته

غرقها في حلقه، فيعذب به في حياته، ثم ينشطها من حلقه - أي: يجذبها - كما ينشط السفود من

الصوف المبتل. والثاني: أنها تنشط أرواح المؤمنين بسرعة، كما ينشط العقال من يد البعير إذا حل

عنها، قاله ابن عباس. وقال الفراء: الذي سمعته من العرب: كما أنشط من عقال بألف. تقول: إذا

ربطت الحبل في يد البعير: نشطته، فإذا حللته قلت: أنشطته.

والقول الثاني: أنها أنفس المؤمنين تنشط عند الموت للخروج، وهذا مروى عن ابن عباس أيضا،

وبيانه أن المؤمن يرى منزله من الجنة قبل الموت فتتنشط نفسه لذلك.

والثالث: أن الناشطات:

الموت ينشط نفس الإنسان، قاله مجاهد.

والرابع: النجوم تنشط من أفق الى أفق، أي: تذهب قاله قتادة، وأبو عبيدة، والأخفش. ويقال لبقرة

الوحش: نواشط لأنها تذهب من موضع الى موضع. قال أبو عبيدة: والهموم تنشط بصاحبها. قال

هميان بن قحافة:

أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا

والخامس: أنها النفس حين تنشط بالموت، قاله السدي.

قوله تعالى: {وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا} فيه ستة أقوال:

أحدها: أنها الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين، قاله علي رضي الله عنه. قال ابن السائب: يقبضون

أرواح المؤمنين كالذي يسبح في الماء، فأحيانا ينغمس، وأحيانا يرتفع، يسلمونها سلا رفيقا، ثم يدعونها

حتى تستريح.

والثاني: أنهم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين، كما يقال للفرس الجواد: ساجح إذا أسرع في

جريه، قاله مجاهد، وأبو صالح، والفراء.

والثالث: أنه الموت يسبح في نفوس بني آدم، روي عن مجاهد أيضا.

والرابع: أنها السفن تسبح في الماء، قاله عطاء.

والخامس: أنها النجوم والشمس والقمر كل في فلك يسبحون، قاله قتادة، وأبو عبيدة.

والسادس: أنها الخيل، حكاه الماوردي.

قوله تعالى {فَالَسَّيْقَاتِ سَبْقًا} فيه خمسة أقوال:

أحدها: أنها الملائكة. ثم في معنى الكلام ثلاثة أقوال. أحدها: أنها تسبق الشياطين بالوحي الى الأنبياء، قاله علي، ومسروق. والثاني: أنها تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة، قاله مجاهد، وأبو روق. والثالث: أنها سبقت بني آدم الى الإيمان قاله الحسن. والقول الثاني: أنها أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقاً الى لقاء الله، فيقبضونها وقد عاينت السرور قاله ابن مسعود.

والثالث: أنه الموت يسبق الى النفوس، روي عن مجاهد أيضاً. والرابع: أنها الخيل، قاله عطاء.

والخامس: أنها النجوم يسبق بعضها بعضاً في السير، قاله قتادة.

قوله تعالى: {وَلَمَّا دَبَّرْتِ أُمْرًا} قال ابن عباس: هي الملائكة قال عطاء: وكلت بأمر عرفهم الله العمل بها، وقال عبد الرحمن بن سابط: يدبر أمر الدنيا أربعة أملاك: جبريل، وهو موكل بالرياح والجنود. وميكائيل: وهو موكل بالقطر والنبات. وملك الموت: وهو موكل بقبض الأنفس. وإسرافيل: وهو ينزل بالأمر عليهم. وقيل: بل جبريل للوحي وإسرافيل للصور. وقال ابن قتيبة: فالمدبرات أمرا: تنزل بالحلال والحرام.

فإن قيل: اين جواب هذه الأقسام، فعنه جوابان.

أحدهما: أن الجواب قوله تعالى {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى} قاله مقاتل.

والثاني: أن الجواب مضمرة، تقديره: لتبعثن ولتحاسبين، ويدل على هذا قوله تعالى {أءَدَا كُنَّا عِظْمًا تَّخِرَةً} قاله الفراء.

قوله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} وهي النفخة الأولى التي يموت منها جميع الخلائق. و«الراجفة» صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمحض. و«وترجف» بمعنى: تتحرك حركة شديدة {تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ} وهي: النفخة الثانية ردت الأولى، أي: جاءت بعدها. وكل شيء جاء بعد شيء فهو يردفه {قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} أي: شديدة الاضطراب لما عاينت من أهوال القيامة، {أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ} أي: ذليلة لمعاينة النار. قال عطاء: وهذه أبصار من لم يمت على الإسلام. ويدل على هذا أنه ذكر منكري البعث، فقال تعالى: {يَقُولُونَ أءَأَنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَفِيرَةِ} قرأ ابن عامر وأهل الكوفة «أئنا» بهمزتين مخففتين على الاستفهام، وقرأ الباكون بتخفيف الأولى وتليين الثانية، وفصل بينهما بألف نافع وأبو عمرو.

وفي معنى الكلام ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الحافرة الحياة بعد الموت. فالمعنى: أترجع أحياء بعد موتنا؟ وهذا قول ابن عباس، وعطية، والسدي، قال الفراء: يعنون أنرد الى أمرنا الأول الى الحياة؟ والعرب تقول: أتيت فلانا ثم رجعت على حافرتي، أي: رجعت من حيث جئت. قال أبو عبيدة: يقال رجع فلان في حافرتي، وعلى حافرتي. إذا رجع من حيث جاء، وهذا قول الزجاج.

والثاني: أنها الأرض التي تحفر فيها قبورهم، فسميت حافرة، والمعنى: محفورة، كما يقال {مَاءَ دَافِقٍ} [الطارق: 6] و{عَيْشِيَّةٌ رَّاضِيَةٌ} [الحاقة: 21] وهذا قول مجاهد، والخليل، فيكون المعنى: أئنا لمردودون الى الأرض خلقاً جديداً؟

قال ابن قتيبة: «في الحافرة» أي: الى أول أمرنا. ومن فسرها بالأرض، فإلى هذا يذهب، لأننا منها بدئنا قال الشاعر:

أحافرة على صلغ وشيب معاذ الله من سفه وعار

كأنه قال: أأرجع الى ما كنت عليه في شبابي من الغزل والصبا «بعد ما شبت وصلعت؟».

والثالث: أن الحافرة: النار، قاله ابن زيد.

قوله تعالى: {أءَدَا كُنَّا عِظْمًا تَّخِرَةً} وقرأ حمزة، وأبو بكر عن عاصم «تَّخِرَةً» قال الفراء: وهما بمعنى واحد في اللغة. مثل طمع، وطامع. وحذر، وحاذر، وقال الأخفش: هما لغتان. وقال الزجاج: يقال: نخر العظم ينخر، فهو نخر. مثل عفن الشيء، يعفن، فهو عفن. وناخرة على معنى: عظاما فارغة، يجيء فيها من هبوب الريح كالنخير. قال المفسرون: والمراد أنهم أنكروا البعث، وقالوا نرد أحياء إذا متنا وبليت عظامنا؟ {تِلْكَ أَذِنٌ * كَرَّةٌ حَسِيرَةٌ} أي: إن رددنا بعد الموت لنحسرن بما يصيبنا مما يعدنا به محمد، فأعلمهم الله بسهولة البعث عليه، فقال تعالى {قَائِمًا هِيَ} يعني النفخة الأخيرة {رَجْرَجَةٌ وَجِدَةٌ} أي: صيحة في الصور يسمعونها من إسرافيل وهم في الأرض فيخرجون {قَائِدًا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ} وفيها أربعة أقوال.

أحدها: أن الساهرة. وجه الأرض، قاله ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، واللغويون قال الفراء: كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها نوم الحيوان وسهرهم. والثاني: أنه جبل عند بيت المقدس قاله وهب بن منبه. والثالث: أنها جهنم، قاله قتادة.

والرابع: أنها أرض الشام، قاله سفيان. **{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ رَبُّوَادِ لِمُقَدَّسِي طُوًى * لَهَبٌ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَعَى * قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْسَبُنِي * قَارَاهُ أَلَايَةَ لِكَبْرِي * فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ قَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَحْسَبُنِي * أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَاجْبَالَ أَرْضَهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ }**

قوله تعالى: **{ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ مُوسَى }** أي: قد جاءك. وقد بينا هذا في { طه } وما بعده إلى قوله تعالى: **{ طُوًى * لَهَبٌ }** { قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ، وَنَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو «طوى اذهب» غير مجرأة. وقرأ الباقون «طوى» منونة **{ قُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزْكَى }** { وقراء ابن كثير، ونافع «تزكى» بتشديد الزاي، أي: تطهر من الشرك **{ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ }** { أي: أدعوك إلى توحيدهِ وعبادته **{ فَتَحْسَبُنِي }** { عذابه **{ قَارَاهُ أَلَايَةَ لِكَبْرِي }** وفيها قولان:

أحدهما: أنها اليد والعصا، قاله جمهور المفسرين. والثاني: أنها اليد، قاله الزجاج. قوله تعالى: **{ فَكَذَّبَ }** { أي: بأنها من الله **{ وَعَصَى }** { نبيه **{ ثُمَّ أَذْبَرَ }** { أي: أعرض عن الإيمان **{ يَسْعَى }** { أي: يعمل بالفساد في الأرض **{ فَحَشَرَ }** { أي: فجمع قومه وجنوده **{ قَنَادَى }** { لما اجتمعوا **{ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى }** { أي: لارب فوقي، وقيل أراد أن الأصنام أرباب، وأنا ربها وربكم. وقيل:

أراد: أنا رب السيادة والقيادة. قوله تعالى: **{ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى }** { فيه أربعة أقوال: أحدها: أن الأولى قوله **{ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي }** { [القصص: 38] والآخرة قوله «أنا ربكم الأعلى» قاله ابن عباس، وعكرمة، والشعبي، ومقاتل، والفراء. ورواه ابن أبي نجيح عن مجاهد. قال ابن عباس: وكان بينهما أربعون سنة قال السدي فبقي بعد الآخرة ثلاثين سنة. قال الفراء: فالمعنى: أخذه الله أخذا نكالا للآخرة والأولى.

والثاني: المعنى: جعله الله نكال الدنيا والآخرة، أغرقه في الدنيا، وعذبه في الآخرة، قاله الحسن، وقتادة. وقال الربيع بن أنس عذبه الله في أول النهار بالغرق وفي آخرة بالنار. والثالث: أن الأولى: تكذيبه وعصيانهِ. والآخرة قوله «أنا ربكم الأعلى» قاله أبو رزين. والرابع: أنها أول أعماله، وآخرها رواه منصور عن مجاهد قال الزجاج: النكال: منصوب مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله: نكل الله به نكال الآخرة والأولى: فأغرقه في الدنيا ويعذبه في الآخرة. قوله تعالى **{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً }** { الذي فعل بفرعون **{ لَعِبْرَةً }** { أي: لعظة **{ لِمَنْ يَحْسَبُنِي * اللَّهُ }** {.

ثم خاطب منكري البعث، فقال تعالى **{ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَهَا }** { قال الزجاج: ذهب بعض النحويين إلى أن قوله تعالى **{ بَنَاهَا }** { من صفة السماء فيكون المعنى: أم السماء التي بناها. وقال قوم: السماء ليس مما توصل، ولكن المعنى: أنتم أشد خلقا، أم السماء أشد خلقا. ثم بين كيف خلقها، فقال تعالى **{ بَنَاهَا }** { قال المفسرون: أخلقكم بعد الموت أشد عندكم، أم السماء في تقديركم؟ وهما في قدرة الله واحد. ومعنى: «بناها» رفعها وكل شيء ارتفع فوق شيء فهو بناء.

ومعنى **{ رَفَعَ سَمَكَهَا }** { رفع ارتفاعها وعلوها في الهواء «فسواها» بلا شقوق، ولا فطور، ولا تفاوت، يرتفع فيه بعضها على بعض **{ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا }** { أي: أظلمه فجعله مظلمًا قال الزجاج: يقال: غطش الليل وأعطش، وغيش وأغيش، وغسق وأغسق، وغشي وأغشى، كله بمعنى أظلم.

قوله تعالى: **{ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا }** { أي: أبرز نهارها. والمعنى: أظهر نورها بالشمس. وإنما أضاف النور والظلمة إلى السماء لأنهما يصدران **{ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ }** { أي: بعد خلق السماء **{ دَحَاهَا }** { أي: بسطها وبعض من يقول إن الأرض خلقت قبل السماء يزعم أن «بعد» هاهنا بمعنى «قبل» كقوله

تعالى: **{ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ }** [الأنبياء: 105] وبعضهم يقول هي بمعنى «مع» كقوله تعالى **{ عُثِّلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ }** [القلم: 13] ولا يمتنع أن تكون الأرض خلقت قبل السماء، ثم دحيت بعد كمال السماء، وهذا مذهب عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد أشرنا إلى هذا الخلاف في

[البقرة: 29] ونصبت الأرض بمضمر تفسيره قوله تعالى: **{ دَحَاهَا }** {.

{ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا } { أي:

فجر العيون منها { وَمَرَعَهَا } وهو ما يأكله الناس والأنعام { وَ لِحَبَالِ أَرْسَاهَا } قال الزجاج: أي: أثبتها متاعاً لكم أي: للإمتاع، لأن معنى أخرج منها ماءها ومرعاهها: أمتع بذلك. وقال ابن قتيبة: «متاعاً لكم» أي: منفعة لكم.

{ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى * وَبُرَّرَتْ لِحَجِيمٍ لِمَنْ يَرَى * قَامًا مِّنْ طَعْنَى * وَءَاتَرَ لِحَيَوَةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ لِحَجِيمَ هِيَ لِمَاوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ لَهْوَى * فَإِنَّ لِحَبَّتَهُ هِيَ لِمَاوَى * يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا * إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوُهَا لَمْ يَلُوهَا إِلَّا عَمِيَّةٌ أَوْ صُحَاهَا } قوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى } والطامة: الحادثة التي تطم على ما سواها، أي: تعلقو فوقه. وفي المراد بها هاهنا ثلاثة أقوال:

أحدها: النفخة الثانية التي فيها البعث.

والثاني: أنها حين يقال لأهل النار: قوموا إلى النار.

والثالث: أنها حين يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

قوله تعالى: { يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى } أي: ما عمل من خير وشر { وَبُرَّرَتْ لِحَجِيمٍ لِمَنْ يَرَى } أي: لأبصار الناظرين. قال مقاتل: يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق وقرأ أبو مجلز، وابن السميع «لمن ترى» بالتاء وقرأ ابن عباس، ومعاذ، القاريء «لمن رأى» بهمزة بين الراء والألف.

قوله تعالى: { قَامًا مِّنْ طَعْنَى } في كفره { وَءَاتَرَ لِحَيَوَةَ الدُّنْيَا } على الآخرة { فَإِنَّ لِحَجِيمَ هِيَ لِمَاوَى } قال الزجاج: أي: هي المأوى له. وهذا جواب «فإذا جاءت الطامة» فإن الأمر كذلك.

قوله تعالى: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ } قد ذكرناه في سورة [الرحمن: 46].

قوله تعالى: { وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ لَهْوَى } أي: عما تهوى من المحارم، قال مقاتل: هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها.

قوله تعالى: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا } قد سبق في [الأعراف: 187] فيم أنت من ذكرها أي ليست في شيء من علمها وذكرها. والمعنى: إنك لا تعلمها { إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا } أي: منتهى علمها { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا } وقرأ أبو جعفر «منذُرٌ» بالتنوين ومعنى الكلام: إنما أنت مخوف من يخافها. والمعنى: إنما ينفع إنذارك من يخافها وهو المؤمن بها. وأما من لا يخافها فكأنه لم يندر { كَأَنَّهُمْ } يعني: كفار قريش { يَوْمَ يَرَوُهَا } أي: يعاينون القيامه { لَمْ يَلْبُوهَا } في الدنيا. وقيل في قبورهم { إِلَّا عَمِيَّةٌ أَوْ صُحَاهَا } أي: قدر آخر النهار من بعد العصر، أو أوله إلى أن ترتفع الشمس، قال الزجاج: والهاء والألف في «صحاها» عائدان إلى العشيّة.

والمعنى: إلا عشيّة أو ضحى العشيّة. قال الفراء.

فإن قيل: للعشيّة ضحى، إنما الضحى لصدر النهار؟

فالجواب: أن هذا ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: أتيتك العشيّة، أو غداتها، أو آتيتك الغداة، أو عشيّتها، فتكون العشيّة في معنى «آخر» والغداة في معنى «أول» أنشدني بعض بني عقيل:

نحن صبحنا عامراً في دارها عشيّة الهلال أو سرارها

أراد: عشيّة الهلال، أو عشيّة سرار العشيّة، فهذا أشد من قولهم: أتيتك الغداة أو عشيّتها.